الباب الثاني

الإطار النظري من التفسير

الفصل الأول: تعريف التفسير

ا. التفسير

التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف. وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض.[1]

وأصله في اللغة من التفسرة وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه.[2]

وقال الآخرون: هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة وأسفر الصبح أضاء وسافر فلان وإنما بنوه على التفعيل لأنه للتكثير كقوله تعالى: (يُذَبِّحُونَ ابناءَكُمْ)، (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) فكأنه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد أخرى[3]

---

[1] جلال الدين السيوطي. *الإتقان في علوم القرآن*. دار الكتب العلمية. لبنان. 1995. الطبعة الثانية. الجزء الثاني. ص 381

[2] بدر الدين الزركشي. *البرهان في علوم القرآن*. دار الفكر. لبنان. 1988. الجزء الثاني. ص 162

[3] *نفس المرجع*. ص 163

وفي الاصطلاح، اختلف فيه العلماء عن تعاريفه:

عرّف الزركشي أن التفسير هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها.[4]

وقال أبو حيان: التفسير هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.[5]

وعرّف الزرقاني بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.[6]

وأعرض التعريف الآخر بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام.[7]

من هذه التعاريف المذكورة نرى أن التعريف الراجح هو التعريف الأخير لأن التفسير يحتوى على علوم التي تبحث عن أحوال الكتاب العزيز من أيّ جهة.

---

[4] *نفس المرجع*. ص 163

[5] السيوطي. *المرجع السابق*. ص 383

[6] محمد عبد العظيم الزرقاني. *مناهل العرفان فى علوم القرآن*. دار إحياء الكتب العربية. مصر. 1958. الجزء الأول. ص 470

[7] *نفس المرجع*. ص 471

ب. التأويل

التأويل في اللغة من الأول ومعنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أي إلام تؤول العاقبة في المراد به كما قال تعالى: (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ[8]) أي تكشف عاقبته ويقال آل الأمر إلى كذا أي صار إليه وقال تعالى: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا[9]). وأصله من المآل وهو العاقبة والمصير وقد أولته فآل أي صرفته فانصرف فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني.[10]

وفى الاصطلاح عرّف أبو القاسم بن حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم أنه صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.[11]

فأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) أنهما علي وفاطمة (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) يعني

---

[8] سورة الأعراف: 53

[9] سورة الكهف: 82

[10] الزركشي. *المرجع السابق*. ص 164

[11] *نفس المرجع*. ص 166. وانظر السيوطي. *المرجع السابق*. ص 383

الحسن والحسين رضي الله عنهما. وكذلك قالوا في قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) إنه معاوية وغير ذلك.[12]

ج. التفسير والتأويل

واختلف العلماء في التفسير والتأويل على رأيين:

1. من زعم أنهما واحد

أما التأويل في اصطلاح المفسرين فإنه يختلف معناه فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين ومنه قول مجاهد إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن وقول ابن جرير في تفسيره القول في تأويل قوله تعالى: كذا واختلف أهل التأويل في هذه الآية.[13] فقال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى.[14]

وقال مناع القطان: إن التأويل هو تفسير الكلام وبيان معناه, فالتأويل والتفسير على هذا متقاربان أو مترادفان، ومنه دعوة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".[15]

---

[12] *نفس المرجع*. ص 167

[13] الزرقاني. *المرجع السابق*. ص 473

[14] السيوطي. *المرجع السابق*. ص 381

[15] مناع القطان. *مباحث في علوم القرآن*. مؤسسة الرسالة. لبنان. 1996. الطبعة الثالثة. ص 327

2. من زعم أنهما مختلفان

وقد بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه.[16]

قال الراغب: التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل في غيرها والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ.[17]

وقال أيضا: واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتفسير أكثره في الجمل.[18]

وقال الماتريدي: التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهى عنه. والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله.[19]

---

[16] السيوطي. *المرجع السابق*. ص 381

[17] الزركشي. *المرجع السابق*. ص 164. وانظر السيوطي. *المرجع السابق*. ص 381

[18] *نفس المرجع*. ص 164. وانظر السيوطي. *المرجع السابق*. ص 382

[19] *نفس المرجع*. ص 381

وقال أبو طالب الثعلبي: التفسير: بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازا، كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر، والتأويل: تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد.[20]

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط، ويجعل التفسير أعم مطلقا. وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل. ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر.[21]

الفصل الثاني: أنواع التفسير

١. تفسير بالمأثور أو بالرواية

أ– تعريف التفسير بالمأثور

عرف مناع القطان التفسير بالمأثور: هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب التي ذُكِرت سابقًا في شروط المفسر، من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة؛ لأنها جاءت مبيِّنة لكتاب الله، أو بما رُوِي عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك غالبًا عن الصحابة.[22]

---

[20] *نفس المرجع*. ص 382

[21] الزرقاني. *نفس المرجع*. ص 473

[22] مناع القطان. *المرجع السابق*. ص 347

وعرف الرومي: هو التفسير الذى يعتمد على صحيح المنقول والأثار الواردة فى الآية فيذكرها ولا يجتهد فى بيان معنى من غير دليل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة فى معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.[23]

والتعريف الأول أوضح، ومنه نأخذ المعلومات أن التفسير بالمأثور قد يكون من تفسير القرآن بالقرآن أو من تفسير القرآن بالسنة أو من تفسير القرآن بما روي عن الصحابة أو ما قاله من كبار التابعين.

ب- مكانته

أن التفسير بالمأثور هو من أجود أنواع التفسير إذا صح سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة.[24]

ج- مصادر التفسير بالمأثور

1. القرآن

وقد قيل أحسن طريق للتفسير أن يفسر القرآن. وهكذا فإن القرآن كثيرا ما يفسر بعضه بعضا ليكون بذلك أصدق وأجلى مصدر يستفيد منه العلماء ما يراد من كثير من الآيات، يستوي فى ذلك أن يكون التفسير واردا

[23] د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. *بحوث فى أصول التفسير ومناهجه*. مكتبة التوبة. الرياض. 1413هـ. ص 71

[24] محمد على الصابوني. *التبيان فى علوم القرآن*. عالم الكتب. بيروت. 1985. ص 70

على سبيل التخصيص للعام أو التقييد للمطلق أو لتبيين المجمل وغير ذلك من وجوه التفسير.[25]

مثال ذلك ما جاء فى تفسيره فى القرآن قول تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ[26]) فقد جاء تفسير قوله إلا ما يتلى عليكم فى آية أخرى وهي قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ[27]).[28]

2. السنة

وذلك أعظم المصادر التى يحتاج إليها طالب التفسير ليتمكن من الوقوف على معاني الآيات والسور وما تحمله من مقاصد وأحكام في جميع جوانب الإسلام. سواء فى ذلك العقيدة من حيث أركانها وأجزاءها وتفصيلاتها، أو التشريع بكل أفراعه وما ينطوي عليه من مناحي ومسائل وقصايا. وبناء على ذلك فإن حاجة القرآن للسنة أمر لا مفر منه وحقيقة لا تقبل النكران أو الجدال. والنبي صلى الله عليه وسلم فى هذه القضية أصلا

[25] د. أمير عبد العزيز. *دراسات فى علوم القرآن*. دار الفرقان. بيروت. 1983. ص 145

[26] سورة المائدة: 1

[27] سورة المائدة: 3

[28] على الصابوني. *المرجع السابق*. ص 67

مخوّل من ربه تخويلا أن يكشف للأمة عن مقاصد القرآن وعما يحتويه من معان فى مختلف الجوانب والقضايا. فهو عليه الصلاة وسلم قد نيط به أن يوضح القرأن فيكشف عن معناه ويفسر محتواه ويبين ما ورد فيه من إجمال وذلك من خلال أحاديثه الكثيرة المبسوطة التى تنتشر لتتناول كل القضايا التى تناولها القرآن بإيجاز أو إجمال.[29]

ومثال ذلك ما جاء فى السنة المطهرة تفسيرا وشرحا للقرآن أنه صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك في قوله تعالى: الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.[30] وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[31].[32]

3. أقوال الصحابة

فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن قول الصحابي فى التفسير يعتبر فى منزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك الذي نقله الحاكم فى المستدرك مع أن آخرين قد خالفوه فى ذلك قائلين بخصوص الرفع فيما فيه

---

[29] *نفس المرجع*. ص 148

[30] سورة الأنعام: 82

[31] سورة لقمان: 13

[32] على الصابوني. المرجع السابق. ص 67

سبب النزول. وما سوى ذلك فهو من باب الرأي لا الرواية أو الرفع للنبي. ونستطيع فى ذلك أن نرجح القول الأول وهو أن تفسير الصحابي يعتبر رواية لا رأيا. ذلك أن طبقة الصحابي أعظم دراية وأصدق نظرا فى مسائل الدين والقرآن من غيرهم. فهم الذين عاينوا هبوط الوحي ونهلوا من معين الرسول الصافي وعاشوا أصدق فترات الزمان وهي فترة النبوة الميمونة، فضلا عن تزكية الرسول لهم.[33]

فقال د. محمد حسين الذهبي فى كتابه أن قيمة التفسير عن الصحابة هو:

1. إذ كان يفسر الصحابي مما يرجع إلى أسباب النزول أو كان مما لا مجال للرأي فيه فهو فى حكم المرفوع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعقل أن يقول فيه الصحابي برأيه ولهذا يجب الأخذ به ولا يجوز رده إتفاقا.
2. اذ كان تفسير الصحابي مما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه مادام لم يسنده إلى رسول الله، وهذا تختلف فيه أنظار العلماء: فذهب فريق

[33] *نفس المرجع*. ص 151

منهم إلى أنه يجب ألا يؤخذ به لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهاد فيه والمجتهد يخطئ، ويصيب، والصحابة فى اجتهادهم كسائر المجتهدين. وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به لظن سماعه له من رسول الله ولأنهم إن فسروا برأيهم فرأيهم صواب لأنهم أدرى الناس بكتاب الله.[34]

وأما تفسير التابعي، فقد اختلف فيه العلماء، فذهب بعضهم إلى أنه من المأثور لأنه تلقّاه من الصحابة غالبا، ومنهم من قال إنه من التفسير بالراي أي له حكم بقية المفسرين فسّروا حسب قواعد اللغة العربية دون التزام للمأثور.[35]

د– أسباب ضعف الرواية بالمأثور

قال الزرقاني أن ضعف الرواية بالماثور خمسة:

أولها: ما دسه أعداء الإسلام مثل زنادقة اليهود والفرس فقد أرادوا هدم هذا الدين المتين عن طريق الدس والوضع حينما أعيتهم الحيل في النيل منه عن طريق الحرب والقوة وعن طريق الدليل والحجة.

[34] د. محمد حسين الذهبي. *بحوث فى علوم القرآن والفقه والدعوة*. دار الحديث. القاهرة. 2005. ص 395-396.

[35] على الصابوني. *المرجع السابق*. ص 70

ثانيها: ما لفقه أصحاب المذاهب المتطرفة ترويجا لتطرفهم كشيعة على المتطرفين الذين نسبوا إليه ما هو منه بريء وكالمتزلفين الذين حطبوا في حبل العباسيين فنسبوا إلى ابن عباس ما لم تصح نسبته إليه تملقا لهم واستدرارا لدنياهم.

ثالثها: اختلاط الصحيح بغير الصحيح، ونقل كثير من الأقوال المعزوة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسناد ولا تحر مما أدى إلى التباس الحق بالباطل، زد على ذلك أن من يرى رأيا يعتمده دون أن يذكر له سندا ثم يجيء من بعده فينقله على اعتبار أن له أصلا ولا يكلف نفسه البحث عن أصل الرواية ولا من يرجع إليه هذا القول.

رابعها: أن تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات، ومنها كثير من الخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها ومنها ما يتعلق بأمور العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن ولا برواية الآحاد بل لا بد من دليل قاطع فيها كالروايات التي تتحدث عن أشراط الساعة وأهوال القيامة وأحوال الآخرة تذكر على أنها اعتقاديات في الإسلام.

خامسها: أن ما نقل نقلا صحيحا عن الكتب السابقة التي عند أهل الكتاب كالتوارة والإنجيل أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نتوقف فيه فلا نصدقهم لاحتمال أنه

مما حرفوا في تلك الكتب ولا نكذبهم لاحتمال أنه مما حفظوه منها فقد قال تعالى فيهم :إنهم (أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ).[36]

ولذا قال صبحي الصالح: إن التفسير بالمأثور معرض غالبا للنقد الشديد، لأن الصحيح من الروايات قد اختلط بغير صحيح، ولزنادقة اليهود والفرس نشاط لا يجهله أحد فى الدس على الإسلام وتشويه تعاليمه، ولأصحاب المذاهب والشيع بجمع معاني القرآن وتنزيلها وفق هواهم، وكان على المفسر بالمأثور أن يدقق فى تعبيره، ويحترس فى روايته، ويحتاط كثيرا فى نطر الأسانيد.[37]

2.تفسير بالدراية أو بالرأي

التفسير بالرأي: هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد، وليس منه الفهم الذي يتفق مع روح الشريعة، ويستند إلى نصوصها- فالرأي المجرد الذي لا شاهد له مدعاة للشطط في كتاب الله، وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سَلَف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير

[36]الزرقاني. *المرجع السابق*. ص 519

[37]د. صبحي الصالح. *مباحث فى علوم القرآن*. دار العلم الملايين. لبنان. 1988. الطبعة السابع عشرة. ص 291

على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم، والجبائي، وعبد الجبار، والرماني، والزمخشري وأمثالهم.[38]

وينقسم التفسير بالرأي على قسمين:

أ- المحمود

وهو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول وكان صاحبه عالما باللغة خبيرا بأساليبها عالما بقواعد الشريعة وأصولها.

ب- المذموم

وهو التفسير بمجرد الرأي والهوى، فهو تفسير لا يستند إلى نصوص الشريعة، وأكثر الذين فسروا القرآن بمجرد الرأي هم أهل البدع والمذاهب الباطله، فقد اعتقدوا معتقدات باطلة وآراء زائنة ليس لها سند ولا دليل ثم أرادوا أن يستدلولها من القرآن.[39]

[38] مناع القطان. *المرجع السابق*. ص 351

[39] الرومي. *المرجع السابق*. ص 79-80

الفصل الثالث: منهج التفسير

قسم العلماء مناهج التفسير إلى أربعة أقسام:

ا. التحليلي

هو الأسلوب الذي يتتبع المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها، ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها إجمالا ونحو ذلك.[40]

ويرى الأستاذ عبد الحي الفرماوي، أنه هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لجميع نواحيها والكشف عن كل مراميها، وذلك بأن يمض المفسر فى شرحه للقرآن الكريم مع نظم القرآني على ما هو موجود فى المصحف آية بعد آية وسورة بعد سورة متتبعا معاني المفردات للألفاظ فى شرحها، ذاكرا ما تضمته من المعاني فى جملها وما ترمي إليه فى تراكيبها ومنقبا المناسبات بين مفاصلها، ذاكرا وجه الربط بين مقاصدها متعينا على الوصول إلى ما تهدف إليه أو يدل عليه بذكر أسباب النزول وما نقل عن رسول الله فى ذلك أو عن الصحابة والتابعين.[41]

ب. الإجمالي

---

[40] *نفس المرجع*. ص 57

[41] عبد الحي الفرماوي. *بداية فى التفسير الموضوعي*. مكتبة جمهورية. مصر. 1988. الطبعة الثانية. ص 24

وهو الأسلوب الذي يعمد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعا ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها للقارىء والمستمع.

وبعبارة أخرى أن التفسير الإجمالي هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة سورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالا مبرزا مقاصدها، موضحا معانيها، مظهرا مراميها، ويجعل بعض (ألفاظ) الآيات رابطا بين النص وتفسيره فيورد بين الفينة والأخرى لفظا من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبعد فى تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يجانب ألفاظه وعباراته ومشعرا بما انتهى إليه فى تفسيره من النص.[42]

ج. المقارن

وهو الذي يعمد المفسر فيه إلى الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصا قرآنية أخرى، أو نصوصا نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أوالكتب السماوية الأخرى، ثم يقارن بين هذه النصوص ويوازن بين الآراء ويستعرض الأدلة ويبين الراجح وينقض المرجوح.[43]

---

[42] الرومي. *المرجع السابق*. ص 59

[43] الرومي. *المرجع السابق*. ص 60

د. الموضوعي

هو أسلوب لا يفسر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها. ولذا فإن التفسير الموضوعي هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها.[44]

الفصل الرابع: تفسير الموضوعي

ا. التعريف بالتفسير الموضوعي

وقد سبق ذكر تعريفه في تقسيم مناهج التفسير. و زاد د. مصطفى مسلم تعريفا قاصرا واضحا وهو جمع الآيات المتفرقة فى سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.[45]

ب. تاريخ ظهور التفسير الموضوعي

---

[44] *نفس المرجع*. ص 62

[45] د. مصطفى مسلم. *مباحث فى التفسير الموضوعي*. دار القلم. دمشق. 2000. الطبعة الثالثة. ص 16

وقد نشأ (التفسير الموضوعي) فى عهد مبكر فى الإسلام فقد نشأ فى عهد النبوة ولا يزال إلى يومنا هذا، إلا أن مصطلح (التفسير الموضوعي) وإطلاقه على هذا الأسلوب من التفسير لم يظهر إلا فى القرن الربع عشر.[46] عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر.[47]

ونستطيع أن نجد (التفسير الموضوعي) فى صورة متعددة عند السلف منها:

1. تفسير القرآن بالقرآن

وكان أسبق الناس إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان يفسر لأصحابه القرآن بالقرآن. والأمثلة ذلك كثيرة، فقد روى البخاري أن رسول الله فسر مفاتح الغيب فى قوله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ[48] فقال: مفاتح الغيب خمس، (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[49]).[50]

2. تفسير آيات الأحكام

---

[46] سليمان الرومي. *المرجع السابق*. ص 62

[47] د. مصطفى مسلم *المرجع السابق*. ص 17

[48] سورة الأنعام: 59

[49] سورة لقمان: 34

[50] الرومي. *المرجع السابق*. ص 63

وقد جمع الفقهاء هذه الآيات ذات الصلة بموضوع واحد فى كتبهم الفقهية فجمعوا ما يتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة واستنبطوا منها الأحكام الخاصة بها، كما جمعوا ما ورد فى الصلاة وقيامها وركوعها والقراءة فيها تحت كتاب الصلاة، وما يتعلق بالصدقات وجوبا ومصارف وأنواع المال التي تخرج الصدقة منها تحت كتاب الزكاة، وهكذا فى سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض والسير.[51]

فقد اتجه طائفة من قدامى المفسرين إلى تتبع آيات الأحكام الفقهية فى القرآن الكريم دون غيرها وتفسيرها على هذا النحو. ومن أشهر المؤلفات فى ذلك:[52]

1. جامع الأحكام القرآن للقرطبي
2. أحكام القرآن للجصاص
3. أحكام القرآن لابن العربي
4. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق حسن

3. الأشباه والنظائر

[51] د. مصطفى مسلم. *المرجع السابق*. ص 19

[52] الرومي. *المرجع السابق*. ص 64

ويقوم المفسر فيه بتتبع كلمة قرآنية واحدة فى القرآن الكريم وبيان معناها فى كل موضع ومن ثم معرفة استعمالات القرآن الكريم لها ودلالاتها المختلفة. ومن أشهر المؤلفات فى هذا:[53]

1. الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان
2. التصاريف ليحى بن سلام
3. بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي
4. نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي
5. كشف السرائر فى معرفة الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد
6. الأشباه والنظائر فى الألفاظ القرآنية التى ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها للثعلبي

4. الدراسات التفسيرية

ولم يقتصر جهود العلماء السابقين على جوانب اللغوية للكلمات القرآنية بل جمع الأيات التى تشترك فى موضع واحد أو قضية واحدة كالنسخ والقسم والمشكل والأمثال وغيرها فجمعوها ثم تناولوها من الجانب المراد. والمؤلفات على هذا النحو كثيرة منها:[54]

[53] *نفس المرجع*. ص 64

[54] *نفس المرجع*. ص 65

1. الناسخ والمنسوخ: لأبي عبيدة القاسم بن سلام
2. تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة
3. أمثال القرآن: للماوردي
4. التبيان فى أقسام القرآن: لابن القيم
5. مجاز القرآن: للعزّ بن عبد السلام

ج. أنواع التفسير الموضوعي

قسم فهد الرومي التفسير الموضوعي إلى ثلاثة أنواع:[55]

الأول: أن يتتبع الباحث كلمة من كلمات القرآن الكريم، ويجمع الآيات التى وردت فيها هذه الكلمة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، ثم يقوم بتفسيرها واستنباط دلالاتها واستعمالات القرآن الكريم لها. ومن المؤلفات على هذا النوع من التفسير:[56]

1. كلمة الحق فى القرآن الكريم للشيخ محمد بن عند الرحمن الراوس
2. المصطلحات الأربعة فى القرآن (الإله، الرب، العبادة، الدين) لأبي الأعلى المودودي

[55]كذلك قسم صاحب المباحث في التفسير الموضوعي إلى أن التفسير ينقسم إلى ثلاث، (1) أن يتتبع الباحث لفظة من القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التى ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية. (2) تحديد الموضوع ما يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة فى العرض والتحليل والمناقشة والتعليق ويستخرج للآيات التي تناولت الموضوع. (3) تفسير الموضوعي للسورة واحدة. 29-23

[56]الرومي. *المرجع السابق*. ص 66

3. الأمة فى دلالتها العربية والقرآنية للدكتور أحمد حسن فرحات

4. الحمد فى القرآن للدكتور محمد محمد خليفة

5. من مفردات القرآن (المنافقون) للدكتور محمد جميل غازي

6. تأملات حول وسائل الإدراك فى القرآن الكريم (الحس، والعقل، والقلب، واللب، والفؤاد) للدكتور محمد السرقاوي.

الثاني: جمع الآيات القرآنية التى تتناول قضية واحدة بأساليب مختلفة عرضا وتحليلا ومناقشة وتعليقا وبيان حكم القرآن فيها. والمفسر على هذ النحو يجعل همّه الموضوع ذاته وما يؤدى إليه فلا يشغل نفسه بذكر القراءات، ووجوه الإعراب، وصور البلاغة إلا بمقدر صلتها بالموضوع وما تخدم منه. وهذ النوع هو أشهر أنواع التفسير الموضوعي وأكثرها تأليفا ودراسة، واذا اطلق مصطلح (التفسير الموضوعي) فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه.[57]

ومن المؤلفات عنه:

1. آيات الجهاد فى القرآن الكريم: للكامل سلامة الدقس

2. المآل فى القرآن: لمحمود غريب

3. دستور الأخلاق فى القرآن: للدكتور محمد عبد الله دراز.

[57] *نفس المرجع*. ص 67

الثالث: هو تحديد الموضوع الذي يتناول سورة قرآنية واحدة ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها. لأن لكل سورة من السور القرآنية شخصيتها المستقلة وأن لها هدفا واضحا ترمي إلى إيضاحه وبيانه، وإدراك هدف السورة يكشف للباحث معاني دقيقة ومناسبات لطيفة وصورا بليغة.[58]

منها:

1. تصوير الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام: للدكتور إبراهيم كيلاني
2. قضايا المرأة فى سورة النساء: للدكتور محمد يوسف
3. سورة الواقعة ومنهجها فى العقائد: لمحمود غريب.

أما الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي يقسّمه إلى نوعين:

الأول: الكلام على السورة ككل مع بيان أغراضها العامة والخاصة وما فيها، مع بيان ربط الموضوعات بعضها بعضا حتى تبدو السورة وهي فى منتهى الدقة والإحكام.

والثاني: جمع الآيات القرآنية التي فى موضوع واحد، ووضعها تحت عنوان واحد وتفسيرها تفسيرا منهجيا موضوعيا.[59]

هـ. طريقة العمل بالتفسير الموضوعي

---

[58] *نفس المرجع*. ص 68

[59] الفرماوي. *المرجع السابق*. ص 51-52

وطريقة العمل بتفسير الموضوعي هي:

1. اختيار موضوع القرآن المراد دراسته دراسة موضوعية
2. حصر الآيات التى تدور حول هذا الغرض القرآني وجمعها كلها مكيها ومدنيها
3. ترتيب هذه الآيات حسب نزولها على النبي مع الوقوف على أسباب نزولها
4. التعرض لمعرفة مناسبات هذه الآيات فى سورها
5. تكوين الموضوع يجعلها فى إطار متناسب وهيكل متناسق تام البناء متكامل لأجزاء فأتم الأركان
6. تكميل الموضوع بما ورد من حديث الرسول إن احتاج الأمر ذلك حتى يكمل هيكله ويزداد وضوحا وبيابا
7. دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة تجلس بينها وتوفق بين عامها وخاصها، ومطلقها ومقيدها، وتؤاخي بين متعارضها، وتحكم بناسخها على منسوخها، حتى تتلقى جميع هذه النصوص فى مصب واحد دون تباين أو اختلاف أو إكراه لبعض الآيات على معان لا تتحملها.[60]

[60] *نفس المرجع*. ص 57